معركة مرج راهط ودور القبائل اليمنية في بقاء الخلافة الإسلامية في بني أمية(64هـ-684م)

أ. بومداح مرزاق
جامعة الجزائر-2-
merrzzakk@gmail.com

الكلمات المفتاحية: القيسية، اليمنية، الكلبية، العصبية القبلية، مرج راهط، الفرع المرواني، الشام.

ملخّص البحث:

تتناول هي هذا المقال الدور الذي قامت به القبائل اليمنية في إبقاء الخلافة الإسلامية في البيت الأموي بعد وفاة معاوية بن يزيد، وتُعتبر معركة مرج راهط التي دارت رحاها بنواحي دمشق في سنة 64هـ/684م من المعارك التي نشبت بسبب العصبية القبلية حيث تمكنت القبائل اليمنية وفي مقدمتهم قبيلة كلب من هزيمة والقضاء على كل المعارضين لخلافة بني أمية في بلاد الشام ومن أشهرهم القبائل القيسية المؤيدة لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه والتي كان يتزعمها الضحاك بن قيس، واستطاعت القبائل اليمنية التي كان يتزعمها مروان بن الحكم بعد انتصارها في هذه المعركة من إعادة الخلافة إلى ملك بني أمية مع تحويلا لسلطة من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني.

Résumé

On étudie dans cet article le rôle que les tribus yéménite jouaient dans la conservation du régime de Khalifa islamique des Umayyad.

Le tribu Kalbite qui était en tête de ce mouvement, remportait une victoire éclatante sur les protagonistes du régime des béni Umayyad, dans la batailleMardjRahat, commandée par El-Dhahak ayant représenté le tribu Kaissite,qui déroulaità Damas en 64h /684apr.J.-C.

Grâceà cette victoire, les tribus yéménite étaient parvenues à évincer la maison des Béni Soufiane, et à restaurer la maison des Béni-Mérouane.

Mots clé :Kaisite,Yéménite, Kalbite; Tribalism, MardjRahat, La maison marouanite, La Syrie.

المقدمة:

توفي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في سنة 60هـ/680م، وقد أوصى بالخلافة لابنه يزيد، وقد أدى ذلك إلى نشوب الكثير من الفتن بأرضالشاموالعراق والمدينة النبوية ومكة المكرمة، ولم يلبث يزيد بن معاوية أن توفي بعد أربع سنوات وخلفه ابنه معاوية بن يزيد الذي تنازل عن الخلافة، وكان عبد الله بن الزبيررضي الله عنه في تلك الأثناء قد أعلن نفسه خليفة للمسلمين، وقد أدت هذه الحوادث إلى عقد مؤتمر الجابية والذي أدى إلى نشوب معركة مرج راهط في سنة 64هـ/684م.

والإشكالية المطروحة: ما هي الأسباب والعوامل التي أدت إلى معركة مرج راهط؟ وما هو دور القبائل اليمنية في هذه المعركة؟ وما هي أبرز نتائجها؟

أولا: التعريف بالقبائل اليمنية ومرج راهط:

1-التعريف بالقبائل اليمنية:

قسم المؤرخون المسلمون القبائل العربية إلى ثلاثة أقسام: العرب البائدة: وهي العرب الهالكة أي أنه لم يبق على وجه الأرض أحد من نسلهم[1]فبادوا ودرست آثارهم كعاد وثمود وطسم وجديس[2]وعمليق وأميم وجرهم الأولوعبيل وبني عبد ضخم[3]، والعرب العاربة[4]:وهي القبائل اليمنية[5] التي عاشت في النصف الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، وتنتسب إلى قحطان فيقال القبائل القحطانية باعتباره الجد الأعلى[6]، وقحطان أبو اليمن كلها وإليه تجتمع نسبها كما يذكر ذلك ابنهشام في كتابه السيرة[7]، وإن غلب عليهم اسم اليمنية لأن مهدها بلاد اليمن،ويذكر ابن حزم في كتابه الجمهرة:" أن اليمانيةكلها راجعة إلى ولد قحطان ولا يصح ما بعد قحطان"[8].

وتتفرع قبائل قحطان إلى فرعين رئيسيين هما: مالك وعريب، فأما قبيلة مالك فمن أهم فروعها: الأزد وهمدان وبنو عمرو بن الغوث، وأما قبيلة عريب فمن فروعها: مرة ومذحج وطي والأشعر، وأما قبيلة حمير فهي أيضا تتفرع إلى فرعين: الهميسع وقضاعة، فأما قبيلة الهميسع فمن فروعها حضرموت والصدف ورعين وأصبح ويزن...إلخ، وأما قبيلة قضاعة فمن أهم فروعها أسلم وعمرو وعمران، ومن قبيلة عمران تتفرع قبيلة كلب اليمنية، وهي مجموعة من القبائل الرعوية الشامية جعلهم فتح بلاد الشام في المقدمة بسبب التحالف الوثيق الذي عقده معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه مع قبيلتهم وقد سما بهم هذا التحالف إلى مرتبة عالية في البلاط والجيش[9].

وكانت القبائل اليمنية قد وردت بلاد الشام قبل الإسلام واستقرت فيه، وأقامت فيه دار ملكهم كالغساسنةقبيلة كلب، وكانت قد ورثت الغساسنة، وتقيم في البوادي في الأراضي الواسعة بين نجد والعراق والشام[10]، وأما بعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام فنستطيع تحديدها على وجه التقريب اعتمادا على ما انتهى إلينا من المصادر التاريخية والجغرافية، ففي فلسطين استقرت قبائل لخم وجذام وعاملة وكندة وقيس وكنانة، وفي الأردن نجد بطونا من غسان ومذحج وهمدان وكلب والسكاسك والسكون، وأغلب القبائل التي نزلت دمشق كانت من اليمانية، وفي الظاهر والغور والجولان وُجِدَت غسان في الغوطة وكلب في السويداء، وجُلُّ أهل حمص كانوا يمانية قضاعية من طيء وكندة وحمير وهمدان وكلب وبهراء وتنوخ، وإياد في جبلة وفي حوران وتلمنّس، ولكثرة القبائل اليمنية في جند حمص ضرب المثل بذلة القيسي فيها، كما وُجد في قنسرين قبائل طيء وتنوخ، واحتلت قبيلة كلب البقاع ودُعِي بقاع كلب، ومنهم بنو عامر الذين نزلوا المرج الفلسطيني المنسوب إليهم مرج ابن عامر[11].

وأما القبائل القيسية وهي العرب المستعربة القسم الثالث من أقسام العرب والمنحدرة من صلب إسماعيل عليه السلام، وتسمى بالعرب العدنانية، ويرجع أصلها أن قبيلة يمانية قحطانية وهي جرهم الثانية، قطنت مكة المكرمة بإذن إسماعيل عليه السلام، ولما شبّ إسماعيل تعلم العربية من جرهم

وتزوج امرأة منهم، ومن إسماعيل ينحدر عدنان وولده معد، ثم تفرقت بطون معد من ولده نزار، وكان لنزار أربعة أولاد فتشعبت منهم أربعة قبائل عظيمة وهي: إياد وأنمار وربيعة ومضر، وهذان الأخيران هما اللذان كثرت بطونهما واتسعت أفخاذهما، فكان من ربيعة: أسد بن ربيعة وعنزة وعبد

القيس وابنا وائل بكر وتغلب وحنيفة وغبرهما[12]، وتشعبت قبائل مضر إلى شعبتين عظيمتين هما:

قيس[13]بن عيلان بن مضر وبطون إلياس بن مضر، فمن قيس بن عيلان: بنو سليم وبنو هوازن وبنو غطفان، ومن إلياس بن مضر: تميم بن مرة وهذيل بن مدركة وبنو أسد بن خزيمة وبطون كنانة بن خزيمة ومن كنانة قريش[14]، ولذلك يقال للقبائل القيسية القبائل المضرية وتسمى أيضا بالعرب المستعربة.

وأما عن مواطن استقرار القبائل القيسية فقد وردت قبائلهم أثناء الفتح الإسلامي وخاصة من بدو الحجاز، واتخذوا أسماء متعددة ربما كانت على أسماء أجدادهم الأوائل مثل الإسماعلية والعدنانية والمضريةوالنزارية، وإن غَلُب عليهم اسم القيسية أو قيس بحيث أصبح هذا الاسم في مقابل عرب اليمن قاطبة، وقد اعتُبروا أحدث هجرات العرب إلى بلاد الشام، وتتركز القبائل القيسية في قنسرين وما حولها، وفي فلسطين وقلة منهم في دمشق وحمص، ولكثرة اليمانية في حمص ضرب المثل بذلة القيسي فيها[15].

2-التعريف بمرج راهط:

أ-المرج: هو الأرض الواسعة ذات نبات كثير تَمْرُج فيها الدواب أي تُخلى تسرح مختلطة متى شاءت، والمرج يكون بمعنى الخلط وأمرجهما خلالهما لا يلتبس أحدهما على الآخر[16].

ب-راهط: هو الموضع أو الفضاء، ويذكر ياقوت الحموي في معجمه أن راهط اسم رجل من قضاعة[17].

ومرج راهط موضع بنواحي دمشق بأرض الشام كانت به وقعة بين اليمنية والقيسية، ويقول الحموي في معجمه بأنه موضع بالغوطة من دمشق في شرقيه بعد مرج عذراء إذا كنت في القصير طالبا لثنية العقاب تلقاء حمص فهو عن يمينك، وسماها كثير منهم نقعاء راهط، وفي هذا يقول الشاعر:

أبوكم تلاقى يوم نقعاء راهطبني عبد شمس وهي تنفى تقتل[18].

والمروج كثيرة كمرج عبد الواحد بالجزيرة ومرج الضيازن قرب الرقة، لكن إذا أُطلق فالمراد مرج راهط، وهو أشهر المروج في الشعر فإذا قالوه مفردا أي بمعنى المرج فإنهم يعنون بذلك مرج راهط[19].

ثانيا: عوامل نشوب معركة مرج راهط:

1-تنازل معاوية بن يزيد عن الخلافة وعدم تعيين من ينوبه وترك الأمر شورى في اختيار من يرونه أحق بالخلافة فيذكر ابن الأثير في كتابه الكامل:" أنه لما كان في آخر إمارته أمر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني ضعُفت عن أمركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه أبو بكر فلم أجده، فابتغيت ستة مثل ستة الشورى، فأنتم أولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم، ثم دخل منزله وتغيب حتى مات"ومن غير عهد منه إلى أحد[20]، وقد أدى ذلك إلى اضطراب الأمور واختلاف بني أمية في اختيار من يتولى الخلافة مما أدى إلى عقد مؤتمر بالجابية والذي سيتمخض عنه معركة مرج راهط.

2-مبايعة المسلمين لعبد الله بن الزبير(ت73هـ/693م)بالخلافة من سائر أمصار العالم الإسلامي،ومبادرة القبائل العربية القيسية التي كانت متواجدة بأرض الشام وفي مقدمتهم الضحاك بن قيس(ت64هـ/684م)[21] إلى مبايعته أيضا دون غيرهم لتبرُمهم من سياسة بني أمية في تقريبهم للقبائل اليمنية، ويذكر المؤرخون أنه لما مات معاوية مال أكثر الناس إلى عبد الله بن الزبير

وذلك لأنهم كانوا يرونه أولى أهل زمانه فهو صحابي جليل وأبوه الزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأمه أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وخالته عائشة رضي الله عنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين، وأخوه عروة الذي يُعد من فقهاء التابعين، ورجل له شجاعة وسن وفضل[22].

3-رفض عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أن يصحب قائد جيوش يزيد بن معاوية الحصين بن نمير السكوني(ت67هـ/687م)[23]الذي كان يُحاصر مكة المكرمة، فلما علم بوفاة يزيد بن معاوية بعث إلى عبد الله بن الزبير لمبايعته والذهاب معه إلى الشام لأخذ البيعة له، وحتى يقطع به الطريق على الراغبين في الخلافة من بني أمية، وفي هذا الصدد يذكر الذهبي في تاريخه أن الحصين بن نمير سأل عبد الله بن الزبير موعدا بالليل، فالتقيا بالأبطح، فقال له الحصين:" هَلُم نبايعك ثم اخرج معي إلى الشام فإن هؤلاء هم وجوه أهل الشام وفرسانهم، فوالله لا يختلف عليك اثنان، فرفض عبد الزبير المسير معه إلى الشام، فقام الحصين وسار بجيشه، وندم عبد الله بن الزبير على ذلك فأرسل وراءه يقول:" لست أسير إلى الشام إني أكره الخروج من مكة ولكن بايعوا لي بالشام فإني عادل عليكم"، ثم سار الحصين واجترأ عليهم أهل المدينة والحجاز وجعلوا يتخطفونهم[24]، ولو سار معه عبد الله بن الزبير لما اجترأ عليه هؤلاء، وقد أدى ذلك إلى كره جيش الشام لأهل المدينة والحجاز، وهذا ما سيؤدي إلى مساعدتهم لبني أمية في ثورتهم على عبد الله بن الزبير، ولو خرج عبد الله بن الزبير مع جيش الحصين بن نمير وتوجه معهم إلى الشام كما يذكر ابن الأثير في تاريخه لم يختلف عليه أحد[25].

4-رفض جند الأردن وكان معظمه من القبائل اليمنية وعلى رأسها قبيلة كلب مبايعة عبد الله بن الزبير حتى لا يُمكنوا الحجازيين من الاستئثار بالخلافة بعد أن انتقلت إلى بلاد الشام منذ عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه،فيذكر الطبري في تاريخه:" فاجتمع لابن الزبير أهل الكوفة وأهل البصرة ومن بالقبلة من العرب وأهل الشام وأهل الجزيرة إلا أهل الأردن، بينما يذكر ابن كثيرفي تاريخه أن عبد الله بن الزبير بايعت له البصرة والكوفة ومصر والجزيرة وبايع له الضحاك بالشام ولم يبايعه أهل دمشق وأعمالها من بلاد الأردن وقد سعى إلى ذلك رؤساء اليمنية في الشام، ورجال بني أمية من عمالها السابقين الذين تجمعوا في الجابيةمثل حسّان بن بحدل الكلبي(ت70هـ/690م)[26] سيد قبيلة كلب وعامل معاوية وابنه يزيد على فلسطين، وروح بن زنباع (ت84هـ/703م)[27] سيد من جذام ونائب حسّان على فلسطين، وعبيد الله بن زياد(ت67هـ/687م)[28] الذي أخرجه أهل العراق بعد موت يزيد فذهب إلى الشام، وعمرو بن سعيد وهو من البيت الأموي، وكان كأبيه واليا على الحجاز، وخرج من مكة بعد فتنة عبد الله بن الزبير، والحصين بن نمير السكوني الأمير الذي كان يتولى جيش يزيد في الحجاز، ورفض عبد الله بن الزبير أن يصحبه إلى الشام للبيعة له حتى يقطع به الطريق على الراغبين في الخلافة من بني أمية[29].

5-تجمع معظم بني أمية بالشام، حيث أنه لما بويع عبد الله بن الزبير بالخلافة ولّى المدينة عبيدة بن الزبير، وكتب عبد الله بن الزبير إلى عبد الله بن مطيع بإخراج بني أمية ومروان بن الحكم عن المدينة إلى الشام، ومروان يومئذ شيخهم وابنه عبد الملك ناسكهم ومن يصدرون عن رأيه، فدخلهم من إخراجهم عن المدينة النبوية أمر عظيم، فأشخصهم عبد الله بن مطيع وحمل مروان بن الحكم(ت65هـ/685م)[30] ابنه عبد الملك على جمل وشده عليه شدا لأنه كان مريضا، فوجه عبد الله بن الزبير إلى ابن مطيع بكتاب منه يأمره فيه بإقرار بني أمية بالمدينة وترك إشخاصهم، فاتبعهم حتى وافاهم بأداني أرض الشام فعرض عليهم الانصراف فأبوا، وكان فيمن شخص فيهم عمرو بن سعيد الأشدق وخاله مروان بن الحكم، وكان معهم خالد بن عبد الله من بني أمية، فوافوا أرض الشام وقد بايع الناس لمعاوية بن يزيد وهو كاره لذلك، وأيضا لما عاد الحصين بن نمير بعد فكه لحصار مكة المكرمة متوجها إلى بلاد الشام مرّ على المدينة فقالت لهم بنو أمية لا تبرحوا حتى

تحملونا معكم إلى الشام، ومضى ذلك الجيش حتى دخل الشام وقد أوصى يزيد بن معاوية بالبيعة لابنه معاوية[31].

6-دور عبيد الله بن زياد في تحريض بني أمية على التمسك بالخلافة وعدم تركها تنتقل من البيت الأموي إلى غيرهم، والدور الذي قام به في تحريض الضحاك بن قيس على قتال الأمويين، فيذكرابن سعد في طبقاته أن مروان بن الحكم لما رأى اختلاف الناس، وقد بايع أهل دمشق الضحاك بن قيس على أن يصلح بينهم ويقيم لهم أمرهم حتى يجتمع الناس على إمام، وكان الضحاك يريد أن يبايع لابن الزبير، وقد بايع لابن الزبير النعمان بن بشير(ت64هـ/684م)[32] بحمص، وبايع له زفر بن عبد الله الكلابي[33] بقنسرين، وبايع له ناتل بن قيس[34] بفلسطين وأخرج منها روح بن زنباع الجذامي،فأراد مروان بن الحكم السير إلى ابن الزبير بمكة المكرمة لمبايعته بالخلافة، ويأخذ منه أمانا لبني أمية، ويقال: إنه خرج إليه وخرج معه عمرو بن سعيد بن العاص (ت69هـ/689م)[35]، فلما كانوا بأذرعات وهي مدينة البثنية لقيهم عبيد الله بن زياد مقبلا من العراق، فلما عرف مقصد مروان بن الحكم ومن معه، أشار عليه بالرجوع والدعوة له بالخلافة وقال له: أنت شيخ قريش وسيدها فأنت أحق بهذا الأمر فرجع، ولم يزل عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير بمروان بن الحكم يحسنون له أن يتولى حتى ثنوه عن رأيه وحذروه من دخول سلطان ابن الزبير وملكه إلى الشام وضمن له أن يكفيه قريشا ومواليها، ولا يخالفه منهم أحد، فرجع عن البيعة لابن الزبير، وقد خاف ابن زياد الهلاك إن تولى غير بني أمية، فعند ذلك التف كلهم معبني أمية، ومع أهل اليمن على مروان فوافقهم على ما أرادوا[36].

وفي الوقت نفسه لم يسقط ابن زياد قوة الضحاك بن قيس من حسابه، وكان له الدور الكبير في إخراج الضحاك بن قيس من دمشق، وربما كانت خطة كان القصد منها الاستيلاء على دمشق بعد خروج الضحاك منها، فيذكر ابن سعد في طبقاته أن عبيد الله بن زياد قدم دمشق فكان يركب إلى الضحاك بن قيس كل يوم فيسلم عليه ثم يرجع إلى منزله فقال له يوما يا أبا أنيس العجب لك وأنت شيخ قريش تدعو لابن الزبير وتدع نفسك، وأنت أرضى عند الناس منه فادع إلى نفسك، فدعا إلى نفسه ثلاثة أيام، فقال الناس: أخذت بيعتنا وعهودنا لرجل ثم تدعو إلى خلعه عن غير حدث أحدثه"، فلما رأى ذلك عاد إلى الدعاء لابن الزبير، فأفسده ذلك عند الناس وغيّر قلوبهم عليه، وقالابن زياد للضحاك بن قيس:" من أراد ما تريد لم ينزل المدائن والحصون يُبرز ويُجمع إليه الخيل، فاخرج عمن دمشق واضمم إليك الأجناد، فخرج الضحاك فنزل مرج راهط، ثم كتب ابن زياد إلى مروان أن اخرج ومن معك من بني أمية وسر إلى الضحاك فإنه بمرج راهط"[37].

ثالثا: مؤتمر الجابية

أرادت بنو أمية ومن تبعهم من القبائل اليمنية ثني الضحاك عن المبايعة لعبد الله الزبير بالخلافة، وكان حسّان بن مالك بن بحدل الكلبي قد استقر بالأردن بعد أن خرج من فلسطين، وكان يُمالىء بني أمية ويتحزب لهم، ويُحب أن تكون الخلافة فيهم ويدعوا لهم، فقد كتب حسّان بن مالك بن بحدل الكلبي إلى الضحاك بن قيس يُثنيه عن المبايعة لابن الزبير، ويُعرِفه بفضل بني أمية وإحسانهم إليه، وقد بايع ابن بحدل أهل الأردن لبني أمية، وهو يدعو إلى ابن أخته خالد بن يزيد بن معاوية، وبعث إلى الضحاك كتابا بذلك، وأمره أن يقرأ كتابه على أهل دمشق يوم الجمعة على المنبر، وبعث بالكتاب مع رجل يقال له ناغضة بن كُريب الطابجي وقيل هو من بني كلب وقال له:" إن لم يقرأه على الناس فاقرأه أنت"، فأعطاه الكتاب فسار إلى الضحاك فأمره بقراءة الكتاب فلم يقبل، فقام ناغض فقرأه على الناس فصدّقه جماعة من أمراء الناس وكذّبه آخرون، وثارت فتنة عظيمة بين الناس، فقام خالد بن يزيد وهو شاب حدث على درجتين من المنبر فَسَكَنَ الناس، ونزل الضحاك فصلى بالناس الجمعة، وأمر الضحاك بن قيس بأولئك الذين صدّقوا ناغضة أن يُسجنوا، فثارت قبائلهم فأخرجوهم من السجن، واضطرب أهل دمشق في ابن الزبير وبني أمية، وكان اجتماع الناس لذلك

ووقوفهم بعد صلاة الجمعة بباب الجيرون، فسمي هذا اليوم يوم جيرون[38].

ويذكر ابن كثير في رواية عن المدائنيأن الناس أرادت تولية الوليد بن عتبة بن أبي سفيان(ت64هـ/684م)[39] فأبى، وهلك في تلك الليالي، ثم إن الضحاك بن قيس صعد منبر المسجد الجامع فخطبهم به، ونال من يزيد بن معاوية، فقام إليه شاب من بني كلب فضربه بعصي كانت معه، والناس جلوس متقلدي سيوفهم، فقام بعضهم إلى بعض فاقتتلوا في المسجد[40] قتالا شديدا، فقيس ومن لفّ لفيفها يدعون إلى عبد الله بن الزبير وينصرون الضحاك بن قيس، وبنو كلب يدعون إلى بني أمية وإلى البيعة لخالد بن يزيد بن معاوية ويتعصبون ليزيد وأهل بيته، فنهض الضحاك فدخل دار الإمارة، وأغلق الباب ولم يخرج إلا يوم السبت لصلاة الفجر، ثم أرسل إلى بني أمية فجمعهم إليه فدخلوا عليه وفيهم مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد بن العاص وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية، فاعتذر إليهم مما كان منه، واتفق معهم أن يركب إلى حسّان بن مالك الكلبي فيتفقون على رجل يرتضونه من بني أمية للإمارة، فركبوا جميعا فبينما هم يسيرون إلى الجابية لقصد حسّان، إذ جاء معن بن ثور بن الأخنس في قومه قيس فقال له:" إنك دعوتنا إلى بيعة ابن الزبير فأجبناك، وأنت الآن ذاهب إلى هذا الأعرابي ليستخلف ابن أخته خالد بن يزيد، فقال له الضحاك وما الرأي قال: " الرأي أن نُظهر ما كنا نُسر، وأن ندعوا إلى طاعة ابن الزبير ونقاتل عليها من أباها، فمال الضحاك بمن معه فرجع إلى دمشق، فأقام بها بمن معه من الجيش من قيس ومن لف لفيفها، وبعث إلى أمراء الأجناد وبايع الناس لابن الزبير، وكتب بذلك لابن الزبير يُعْلمه بذلك، فذكره ابن الزبير لأهل مكةوشكره على صنيعه وكتب إليه بنيابة الشام وقيل بل بايع لنفسه بالخلافة فالله أعلم[41].

والذي ذكره المدائنيأن الضحاك بن قيس دعا إلى بيعة عبد الله بن الزبير أولا، ثم حسّن له عبيد الله بن زياد أن يدعو إلى نفسه، وذلك مكرا وكبارا ليفسد عليه ما هو بصدده، فانطلت الحيلة على الضحاك بن قيس فدعا إلى نفسه ثلاثة أيام، مما أدى ذلك إلى نقمة الناس عليه، فرجع إلى بيعة عبد الله بن الزبير، فسقط بذلك عن أعين الناس، وذلك الذي أرادهعبيد الله بن زياد، وكان اجتماع عبيد الله بن زياد بالضحاك بن قيس بعد اجتماعه بمروان بن الحكم وتحسينه له أن يدعو إلى نفسه بالخلافة ، ثم فارق مروان بن الحكم ليخدع له الضحاك بن قيس ، حيث أشار عليه أن يخرج من دمشق إلى الصحراء ليُجهز الجيوش[42].

توجه بنو أمية إلى الجابية وكان من أبرزهم حسّان بن مالك، وقد انعقدت له الإمامة بالصلاة، حيث صلى بهم أربعين ليلة والناس يتشاورون في اختيار من يرونه أهلالتولي أمر الخلافة، وكانت قبيلة كلب اليمنية تدعو إلى بني أمية على وجه التحديد وإلى خالد بن يزيد وتتعصب له لأنه ابن أختهم، وقام حسّان بإظهار الدعاء له وعزم عليه، فقال له عبد الله بن عضاة الأشعري بالجابية:" أراك تريد هذا الأمر لخالد بن يزيد وهو حديث السن، فقال:" إنه معدن الملك ومقر السياسة والرئاسة"، فأتى ابن عضاة خالدا في جماعة من نظرائه من الوجوه، فوجده نائما متصبحا، فقال:" يا قوم أنجعل نحورنا أغراضا للأسنة والسهوم بهذا الغلام، وهو نائم في هذه الساعة، وإنما صاحب هذا الأمر المجد المشمر الحازم المتيقظ"، ثم أتى مروان بن الحكم فألقاه في فسطاط له، وإذا درعه إلى جانبه، والرمح مركوز فنائه، وفرسه مربوط إلى جانب فسطاطه، والمصحف بين يديه وهو يقرأ القرآن، فقال ابن عضاة:" يا قوم هذا صاحبنا الذي يصلح له الأمر وهو ابن عثمان أمير المؤمنين وشيخ قريش وسنها" فرجعوا إلى حسّان بن مالك فأخبروه بخبر خالد ومروان، وأعلموه أنهم مجمعون على مروان لأنه كبير قريش وشيخها، فقال ابن بحدل:" رأيي لرأيكم تبع، إنما كرهت أن تعدل الخلافة إلى ابن الزبير وتخرج من أهل هذا، ثم قام حسّان بن مالك وطالبهم بمبايعة مروان بن الحكم فالتفت إليه بنو أمية فقالوا:" الحمد لله الذي لم يخرجها منا"[43].

ودعا حسان خالدا فقال له:" ابن أختي إن الناس قد أبوك لحداثة سنك، وإني والله ما أريد هذا الأمر إلا لك ولأهل بيتك، وما أبايع مروان إلا

نظرا لكم"، فقال له خالد بن يزيد:" بل عجزت عنا قال: "لا والله ما عجزت عنك، ولكن الرأي لك ما رأيت"، وتمت مبايعة مروان لثلاث خلون من ذي القعدة سنة 64هـ/684م[44].

وجدير بالملاحظة أن الروايات التي ذكرت أن حداثة سن خالد بن يزيد هي التي منعته من تولي الخلافة قد يشكل علينا بما ذكرته الروايات التاريخيةقبل عقد مؤتمر الجابية لمّا وقعت الفتنة بدمشق بين الضحاك بن قيس وأنصار بني أمية،فقام خالد بن يزيد بن معاوية بصعود المنبر فتكلم بكلام أوجز فيه لم يسمع مثله وسَكَنَالناس[45]، فكيف يُمكن لخالد بن زيد كف الناس عن الفوضى والفتنة وهل تجد لكلماته آذانا صاغية إن كان غلاما؟

وبذلك رأى رؤساء اليمنية الموالون لبني أمية بالشام أن مروان بن الحكم هو أصلح المرشحين بالخلافة من أهل الحجاز وأهل الشام، فاختاروه وأعلنوا اتفاقهم عليه ومبايعتهم له، وتنازل بعضهم عن رغبتهم في مبايعة غيره، فاجتمع رأيهم على البيعة لمروان بن الحكم ثم لخالد بن يزيد ثم لعمرو بن سعيد بن العاص بعد خالد، على أن إمرة دمشق لعمرو بن سعيد وإمرة حمص لخالد بن يزيد، واجتمع إليه بنو أمية وأتباعهم من قبائل كلب وغسّان فسار بهم من الجابية إلى مرج راهط لمحاربة الضحاك بن قيس الفهري[46].

رابعا: معركة مرج راهط

بعد بيعة مروان في الجابية، خرج ومعه قبائل اليمانية من كلب وغسّان والسكاسك والسكون ونزلوا مرج راهط، نحو الضحاك بن قيس، وركب إليه عبيد الله بن زياد وأخوه عبّاد بن زياد، حتى اجتمع مع مروان ثلاثة عشر ألفا، ودمشق من جهته يزيد بن أبي النمس، وقد أخرج عامل الضحاك منها وهو يمد مروان بالسلاح والرجال وغير ذلك، ويقال كان نائبه على دمشق يومئذ عبد الرحمن بن أم الحكم، وجعل مروان على ميمنته عبيد الله بن زياد، وعلى ميسرته عمرو بن سعيد بن العاص، وجعل على الخيل حسّان بن مالك بن بحدل ومالك بن هبيرة بن خالد السكوني[47].

وكان عبد الله بن الزبير قد ولىّ الضحاك دمشق، وولى النعمان بن بشير حمص، وولى زفر بن الحارث الكلابي قنسرين، وولى ناتل بن قيس الجذامي فلسطين بعد أن بلغه أنهم دخلوا في طاعته وبايعوا له، فأرسل إليهم الضحاك يستمدهم، فأمده النعمان بن بشير بأهل حمص، وأمده زفر بن الحارث بأهل قنسرين، وأمده ناتل بن قيس بأهل فلسطين، ولكن أكثر أنصاره كانوا من قيس إذ كانت قيس بالشام تدعو إلى ابن الزبير ونصرة الضحاك، وكان يزيد بن أبي النمس الغساني مختبئا بدمشق لم يشهد الجابية، فغلب على دمشق، وأخرج عامل الضحاك منها، وغلب على الخزائن وبيوت الأموال، وبايع بها لمروان بن الحكم، وأمده بالأموال والرجال والسلاح، فكان هذا أول فتح على بني أمية على حد تعبير ابن الأثير وقد تحاربا الفريقان بعنف ومن هنا كانت موقعة مرج راهط، فكان الضحاك في ثلاثين ألفا على ميمنته زياد بن عمرو العقيلي وعلى ميسرته زكريا بن شمر الكلابي[48].

التقى مروان بن الحكم الذي تُسانده القبائل اليمنية مع الضحاك بن قيس ومن معه من القبائل القيسية وتقاتلوا بمرج راهط لمدة عشرين يوما، يلتقون بالمرج كل يوم فيقتتلون قتالا شديدا، ولم يحسم الأمر بعد، ثم أشار عبيد الله بن زياد على مروان بن الحكم أن يدعوهم إلى الموادعة خديعة فإن الحرب خُدعة وأنت وأصحابك على الحق وهم على الباطل، فنودي في الناس بذلك، ثم غدر أصحاب مروان، فمالوا يقتلونهم قتالا شديدا وصبر الضحاك صبرا بليغا، فقُتل الضحاك بن قيس في المعركة، قتله رجل يقال له زُحمة بن عبد الله من بني كلب، طعنه بحربة فأنفذه ولم يعرفه، وصبر مروان وأصحابه صبرا شديدا حتى فرّ أولئك بين يديه، ويقال أن أول من بشره بقتله روح بن زنباع الجذامي،وهُزِمت القيسية حينما قُتل زعيمها الضحاك، فعرفت المواقعة التي دارت بينهما بمرج راهط أو بالمرج فقط وكانت في المحرم من سنة 65هـ/يوليو 684م وقيل أنها كانت في آخر سنة 64هـ/684م، وروي أن مروان بن الحكم بكى على نفسه يوم مرج راهط فقال:" أبعد ما كبرت

وضعُفت صرت إلى أن أقتل بالسيوف على الملك[49].

خامسا:نتائج معركة مرج راهط:

كان لمعركة مرج راهط التي انتصرت فيها القبائل اليمنية بقيادة مروان بن الحكم على القبائل القيسية التي كان يتزعمها الضحاك بن قيس الفهري عدة نتائج ومن أهمها:

1-الآلاف من القتلى وتوقف الفتوحات الإسلامية:أدت معركة مرج راهط إلى هلاك الآلاف من المسلمين وفيهم العلماء والصالحين بل ومنهم بعض الصحابة كالنعمان بن بشير رضي الله عنه، بالإضافة إلى هلاك بعض القادة العسكريين وفيه خسارة كبيرة وإهدار لطاقة المسلمين والتي كان من المفروض أن توجه إلى محاربة أعدائها من الروم البيزنطيينالذين كانوا يتربصون بأطراف الدولة الإسلامية للسيطرة عليها، وفي هذا الصدد يذكر ابن الأثير ما نصه:"فقُتل الضحاك قتله دحية بن عبد الله وقُتل معه ثمانون رجلا من أشراف الشام، وقُتل أهل الشام مقتلة عظيمة، وقُتلت قيس مقتلة لم يُقتل مثلها في موطن قط، وكان فيمن قُتل هانئ بن قبيصة النُميري سيد قومه كان مع الضحاك قتله وازع بن ذؤالة الكلبي"[50]، ويذكر ابن كثير في تاريخه أنه لمّا بلغ النعمان بن بشير رضي الله عنه نبأ هزيمة الضحاك بن قيس ومقتله خرج ليلا من حمص متوجها إلى المدينة فطلبه أهل حمص وكان الذي جدّ في طلبه رجل من الكلاعيين يقال له عمرة بن الخلي كان النعمان قد حدّه في الخمر ومعه غوغاء أهل حمص فقتله[38]، بينما يصف لنا البلاذري نبأ هزيمة القبائل القيسية بقوله:" وقُتل من قيس من لم يُقتل مثله قط وقُتل الضحاك وقُتل معه من الأشراف كلهم كان يأخذ القطيفة كان لكل رجل منهم في العطاء ألفان وقطيفة يعطونها متل من أهل الشام مقتلة عظيمة وقُتل ثور بن معن السلمي"[51].

2-هزيمة القبائل القيسية والاستيلاء على بلاد الشام:

لما بلغت أنباء هزيمة الضحاك بن قيس في مرج راهط إلى أسماع النعمان بن بشير وكان أميرا على حمص، تركها ومعه امرأته نائلة بنت عمارة الكلبية، فطلبه أهل حمص، وكان الذي طلبه عمرو بن الجلي الكلاعي فقتله، وجاءت قبيلة كلب إلى أهل حمص وأخذوا نائلة وولدها معهما، وأما حاكم قنسرين زفر بن الحارث الكلابي بعد هزيمة مرج راهط هرب منها، فلحق بقرقيسياء وعليها عياض الحرشي، وهرب ناتل بن قيس الجذامي من فلسطين فلحق بابن الزبير بمكة المكرمة، واستعمل مروان بعده روح بن زنباع ، وبذلك تمكن الأمويون بقيادة مروان بن الحكم من التخلص من أتباع الضحاك بن قيس، وتم استرجاع ملك بني أمية،وقدم مروان بن الحكم إلى دمشق وأعلن بيعته من جديد في رجب 65هـ/685م، كما أخرجت اليمانية في الأجناد عمال القيسية وقتلتهم، أوأجبرتهم على الخروج، وبذلك استوثق الشام لمروان بن الحكم الذي استعمل عليه عماله، فلما أرسل ابن الزبير حملته إلى الشام بقيادة أخيه الأصغر مصعب جاء وصوله متأخرا فلم تجد عونا من القيسية، بحيث تمكن جيش بن مروان بقيادة عمرو بن سعيد الأسدي من هزيمتها قبل أن تدخل الشام[52].

3-الاستيلاء على مصر:بعد أن استوثق مروان بن الحكم أمر الشام، أراد أن يتوجه إلى مصر ،وكان على مصر عبد الرحمن بن جحدم الوالي من قبل عبد الله بن الزبير،فلما تم أمره أقرّ عابسا على الشّرطة والقضاء بمصر، فبينما هم في ذلك وصل الخبر من الشام ببيعة مروان بن الحكم بالخلافة وأن أمره قد تم، فصارت مصر معه في الباطن، وفي الظاهر لابن الزبير، حتى جهز مروان بن الحكم جيشاً مع ابنه عبد العزيز إلى أيلة ليدخل مصر من هناك، ثم ركب مروان بن الحكم في جيوشه وجموعه وقصد مصر؛ فلما بلغ عبد الرحمن بن جحدم ذلك استعدّ لحربه وحفر خندقاً في شهر، أو قريب من شهر، وهو الذي بالقرافة، وسار مروان حتى نزل مدينة عين شمس، فخرج إليه عبد الرحمن، فتحاربوا يوماً أو يومين، فكانت بين الفريقين مقتلة كبيرة، ثم آل الأمر بينهما إلى الصلح واصطلحا على أن مروان يقر عبد الرحمن ويدفع إليه مالاً وكسوة؛ ودخل مروان مصر في غرة جمادى الأولى سنة خمس وستين[53].

والجدير بالملاحظة أنه كان في سنة 64هـ/684م كما يذكر أبو الفداء في كتابه مختصر أخبار البشر خليفتان للمسلمين، مروان بن محمد بالشام ومصر وعبد الله بن الزبير بالحجاز والعراق واليمن، بينما يذكر السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء قائلا: "والأصح ما ذكره الذهبي أن مروان لا يعد في أمراء المسلمين بل هو باغ خارج على ابن الزبير ولا عهده إلى ابنه صحيح، وإنما صحت خلافة عبد الملك من حين قتل ابن الزبير، وأما ابن الزبير فإنه استمر بمكة خليفة إلى أن تغلب عبد الملك"[54].

4-محاولة الاستيلاء على الحجاز والعراق: أرسل مروان بن الحكم جيشان، أحدهما مع عبيد الله بن زياد إلى الجزيرة ومحاربة زفر بن الحارث بقرقيسيا واستعمله على كل ما يفتحه، فإذا فرغ من الجزيرة توجه إلى العراق لانتزاعه من مصعب بن الزبير، فلما كان بالجزيرة بلغه موت مروان بن الحكم، وأتاه كتاب من عبد الملك بن مروان يستعمله على ما استعمله عليه أبوه ويحثه على المسير إلى العراق[55].

وأما الجيش الآخر فأرسله مروان إلى المدينة بقيادة حُبيش بن دلجة القيني، فسار بهم حتى انتهى إلى المدينة وعليها جابر بن الأسود بن عوف ابن أخي عبد الرحمن بن قبل من قبل عبد الله بن الزبير، فهرب منه جابر، ثم إن الحارث بن أبي ربيعة وهو أخو عمرو بن أبي ربيعة وجها جيشا من البصرة وكان واليا عليها من قبل عبد الله بن الزبير وجعل عليهم الحنيف بن النحف التميمي لحرب حبيش، فلما سمع بهم حبيش سار إليهم من المدينة، وأرسل عبد الله بن الزبير العباس بن سهل بن سعد الساعدي إلى المدينة وأمره أن يسير في طلب حبيش حتى يوافي الجند من أهل البصرة الذين عليهم حنيف، فأقبل العباس في آثارهم حتى لحق بهم بالربذة، ودارت بينهم المعركة وأسفرت عن هزيمة حبيش ومقتله مع خمسمائة من رجاله، ورجع فل جيش حبيش إلى الشام[56].

5-استمرار الخلافة في بني أمية وانتقالها من الفرع السفيانيإلى الفرع المرواني: تمكنت القبائل اليمنية من الحفاظ على الخلافة الأموية في البيت الأموي، ولم تسمح لغيرهم وخاصة القبائل القيسية من نقلها إلى غيرهم، ولكن نلاحظ أن الخليفة الأموي الجديد ينتمي إلى فرع آخر من البيت الأموي غير فرع بني حرب الذي ينتمي إليه معاوية بن أبي سفيان أو ما نسميه بالفرع السفياني، وأصبحت الخلافة في نسل مروان بن الحكم والذي نطلق عليه الفرع المرواني، وان استمر نعت الخلافة بالأموية نسبةإلى جدهم أمية[57].

وكان مروان بن الحكم قد وعد عمرو بن سعيد أن يكون ولي العهد من بعد ولده عبد الملك كان كلاما مجردا، لما دخل مروان مصر دعا إلى نفسه واستقر له أمر الشام ودخل معه عمرو بن سعيد ففتح مصر، وقد كان وعد عمرا أن يكون ولي العهد من بعد عبد الملك وأن يكون قبل ذلك نائبا بدمشق، فلما قويت شوكة مروان رجع عن ذلك، ويذكر ابن كثير في تاريخه سبب رجوع مروان بقوله: لما هزم عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق مصعب بن الزبير حين وجهه أخوه عبد الله إلى فلسطين وانصرف راجعا إلى مروان، ومروان يومئذ بدمشق قد غلب على الشام كلها ومصر، وبلغ مروان أن عمرا يقول: إن هذا الأمر لي من بعد مروان، ويدعي أنه قد وعده وعدا، فدعا مروان حسان بن بحدل فأخبره أنه يريد أن يبايع لعبد الملك وعبد العزيز ابنيه من بعده، وأخبره بما بلغه عن عمرو بن سعيد، فقال: أنا أكفيك عمرا، فلما اجتمع الناس عند مروان عشيا قام ابن بحدل فقال: إنه قد بلغنا أن رجالا يتمنون أماني قوموا فبايعوا لعبد الملك ولعبد العزيز من بعده، فقام الناس فبايعوا من عند آخرهم[58].

وبعد مبايعة مروان بن الحكم قام بخلع خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد المعروف بالأشدق عن ولاية العهد، وكان مصير خالد بن يزيد رغم أنه قد بويع وليا للعهد لمروان بن الحكم في مؤتمر الجابية، لكن لم يتم ذلك، وبعد وفاة مروان بن الحكم وتولي ابنه عبد الملك الخلافة قام عبد الملك بتهديد خالد بن يزيد بالحرمان والسطوة فقال له خالد:" أتهددني ويد الله فوقك مانعة وعطاؤه دونك مبذول"، وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان

في سنة 82هـ/701م،وأما بالنسبة لعمرو بن سعيد فإنه لمّا كان في عسكر عبد الملك بن مروان وقد فصل من دمشق وهو يريد العراق لحرب مصعب بن الزبير فقال له:" إن أباك وعدني أن يجعل لي الأمر بعده" فرفض عبد الملك بن مروان، فأتى عمرو بن سعيد إلى دمشق ودعا إلى نفسه، فبويع بالخلافة وأغلق أبواب المدينة ،واستعد للحصار فرجع عبد الملك فحاصره وأحاط به، وجعل يرسل إليه ويعده بتوليته ولاية العهد، فقبل ذلك وسكن إليه وخرج إلى عبد الملك، فيقال إنه دخل عليه وهو في قصره كان في عسكره وأصحابه حوله فقتله من يومه، وكان ذلك في سنة 69هـ/689م[59].

وبذلك انتهى عهد الأسرة السفيانيةوالذي حكم منهم ثلاثة خلفاء معاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد، وابتدأ عهد الأسرة المروانية سنة 64هـ/684م من عهد مروان بن الحكم وستبقى الخلافة الأموية في نسل آل مروان إلى غاية سقوط الدولة الأموية مع آخر خلفائها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم في سنة 132هـ/750م.

6-الحروب القبلية: أثارتمعركة مرج راهط حفيظة القبائل القيسية المنهزمة أمام القبائل اليمنية، وهذا النصر لم يكن هينا على القبائل القيسية وأثار عندهم فكرة الثأر مما أدى إلى حدوث الكثير من الفتن القبلية، وكأن حروب الجاهلية قد عادت مرة أخرى، حيث احتدم النزاع بين قبيلتي قيس وكلب أولا، حيث قامت القبائل القيسية بالإغارة على بعض الأحياء الكلبية، كما قامت قبيلة كلب بالرد على ذلك وأخذ ثأرها من قبيلة قيس، ثم نشبت الحروب القبلية بين قيس وتغلب ثانيا[60]، وانتقلت هذه الفتن والحروب القبلية من بلاد الشام لتشمل كل مكان في أنحاء العالم الإسلامي كالعراق ومصر وخراسان وبلاد المغرب والأندلس، فإذا كانت موقعة مرج راهط قد جاءت للأمويين بالنصر فإنها كانت في الوقت نفسه من أهم أسباب زعزعة ملكهم لما ترتب عليها من حروب ودماء[61]، مما ساعد العباسيين على تقويض دولة بني أمية وانهيارها، وظهور الخلافة العباسية مكانها.

من خلال ما سبق يمكننا القول أن معركة مرج راهطمن المعارك الهامة في التاريخ الإسلامي، وقد أسفرت عن العديد من النتائج ومن أهمها:الاحتفاظ بالخلافة في البيت الأموي لكن مع انتقال الخلافة الأموية من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني، ونشوب الكثير من الحروب بسبب العصبية القبلية، وكان بداية النهاية لخلافة عبد الله بن الزبير حيث تمكن مروان بعد هذه المعركة ولفترة وجيزة من السيطرة على كل بلاد الشام وانتزعحكم مصر من عامل عبد الله بن الزبير، وحاولالاستيلاء على العراق والحجاز، وقد تمكن بعد ذلك عبد الملك بن مروان من إكمال مسيرة والده فسيطر علىالعراق بعد هزيمته لمصعب بن الزبير، ثم أرسل الحجاج بن يوسف الثقفي إلى الحجاز للسيطرة عليه، وتمكن هذا الأخير من هزيمة عبد الله بن الزبير في مكة المكرمة وقتله، وأدى ذلك إلى توحيد كل العالم الإسلامي تحت حكم الدولة الأموية.

الهوامش:

(1) عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1408هـ-1988م، ج2، ص22.

(2) أحمد بن علي القلقشندي، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت-لبنان، 1400هـ-1980م، ج1، ص12.

(3) أحمد بن علي القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة-مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، 1402هـ-1982م، ص36.

(4) قال الجوهري في صحاحه: هم العرب الخلّصأنظر: إسماعيل الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1407هـ-1987م، ج1، ص178.

(5) ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص22.

(6) عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة للهجرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م، ص145.

(7) عبد الملك بن هشام، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فتحي السيد، ط، دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتحقيق والتوزيع، 1416هـ-1995م، ص37؛ عبد الملك بن هشام، التيجان في ملوك حمير، تحقيق: مركز

الدراسات والأبحاث اليمنية، ط1، صنعاء-اليمن، 1347هـ، ص297.
(8) أنظر:صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، دار ابن خلدون، الإسكندرية-مصر، د. ت. ط، ص10.
علي بن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1403هـ-1983م، ص329؛ محمد أمين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د. ت. ط، ص45.
(9) البري، المصدر السابق، ص145.
(10) نفسه، ص234.
(11) نجدة خماش، الشام في صدر الإسلام، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق-سوريا، 1987م، ص84.
(12) المباركفوري، المرجع السابق، ص ص11-14.
(13) القيسية: نسبة إلى قيس بن عيلان بن مضر، وقيل عيلان وَلَدَ قيسا وهذا قول أكثر النسابين العرب، وأما مُضر فهي القبيلة المعروفة التي تُنسب إليها قريش أنظر: يوسف بن عبد البر، الإنباه عن قبائل الرواة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1405ه-1985م، ص ص64-67؛ عبد الكريم السمعاني، الأنساب، ط1، مجلس المعارف العثمانية، حيدر آباد-الهند، ج12، ص303.
(14) المباركفوري، المرجع السابق، ص14.
(15) محي الدين عرار، ظاهرة العصبية القبلية ودورها في سقوط الدولة الأموية، ط1، دار الأعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1438هـ-2017م، ص74، خماش، المرجع السابق، ص84.
(16) محمد بن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت-لبنان، 1414ه؛ ج2، ص364؛ محمد الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث ومؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 1426ه-2005م، ج1، ص205.
(17) ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص364، ج7، ص306؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت-لبنان، 1995م، ج5، ص299.
(18) عبد المؤمن القطيعي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، دار الجيل، بيروت-لبنان، 1412ه، ج3، ص1254؛ الحموي، المصدر السابق، ج5، ص299.
(19) محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. م ط، د. ت. ط، ج6، ص208؛ ابن منظور، المصدر السابق، ج5، ص101.
(20) علي ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1417هـ-1997م، ج3، ص226؛ إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، دار الفكر، 1407ه-1986م، ج8، ص237-238.
(21) الضحاك بن قيس: القرشي الفهري، يكنى أبا أمية ويقال: أبا أنيس، وهو أخو فاطمة بنت قيس رضي الله عنها وعنه، وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبض والضحاك غلام لم يبلغ وفي رواية أنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه، ولاّه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الكوفة، وقُتل بمرج راهط للنصف من ذي الحجة سنة 64هـ/684م أنظر: الذهبي محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 2003م، ج2، ص647؛ محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1410هـ-1990م، ج7، ص ص287-288.
(22) الحموي، المصدر السابق، ج3، ص21؛ محي الدين عرار، المرجع السابق، ص80.
(23) الحصين بن نمير: يرجع نسبه إلى قبائل السكون وهم بطن من قبيلة كندة اليمنية، وكان الحصين قد قام بحصار عبد الله بن الزبير بمكة المكرمة ولما شاع خبر وفاة يزيد بن معاوية عزم الحصين على المسير مع عبد الله بن الزبير إلى الشام لمبايعته هناك بالخلافة لكن ابن الزبير رفض، وتوفي الحصين في حربه لابن الأشتر في موقعة الخازر أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص ص212-229؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص429.
(24) الذهبي، المصدر السابق، ج3، ص593؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص221.
(25) ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص226.
(26) صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان، 1420هـ-2000م، ج11، ص277.
(27) روح بن زنباع: أبو زرعة ويقال: أبو زنباع، حدّث عن أبيه وتميم الداري وعبادة بن الصامت وكعب الأحبار وغيرهم، أمّره يزيد بن معاوية على جند فلسطين وشهد مرج راهط مع مروان بن الحكم وكان ذا اختصاص بعبد الملك بن مروان وهو كالوزير له أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص933.
(28) عبيد الله بن زياد: أبو حفص المعروف بابن زياد بن أبي سفيان ويقال له زياد بن أبيه، أمير العراق بعد وفاة أبيه، روى الحديث عن معاوية وسعد بن أبي وقاص ومعقل بن يسار رضي الله عنهم، وقتله ابن الأشتر في موقعة على نهر الخازر في يوم عاشوراء أنظر: ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص ص283-287.

(29) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، ط2، دار التراث، بيروت-لبنان، 1387م، ج5، ص530؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص ص239-240؛ عرار، المرجع السابق، ص ص80-81.

(30) مروان بن الحكم: أبو عبد الملك بن أبي العاص بن أمية وأمه أم عثمان بنت علقمة، وقالوا: قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره ثماني سنين، كان كاتبا لعثمان بن عفان، ولما حصر عثمان كان مروان يقاتل دونه أشد القتال، ولاّه معاوية بن أبي سفيان المدينة ثم عزله، وبعد انتصاره في مرج راهط حكم بلاد الشام ومصر ثمانية أشهر وقيل ستة، ثم لابنه من بعده بالخلافة، روى عن بعض الصحابة كعثمان وزيد بن ثابت وسهل بن سعد الساعدي وبُسرة بنت صفوان أنظر: ابن سعد، المصدر السابق، ج5، ص ص26-32.

(31) الطبري، المصدر السابق، ج5، ص230؛ عبد الرحمن بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا الله، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1412هـ-1992م، ج6، ص24؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص226؛ البلاذري، المصدر السابق، ج5، ص ص441-442.

(32) النعمان بن بشير: ابن سعد بن ثعلبة أبو عبد الله ويقال: أبو محمد الأنصاري الخزرجي ابن أخت عبد الله بن رواحة، شهد أبوه غزوة بدر، وولد النعمان سنة اثنتين من الهجرة وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث روى عنه ابنه محمد والشعبي وأبو إسحاق وغيرهم، ولاه معاوية الكوفة مدة، وولي قضاء دمشق، ثم ولي إمرة دمشق وهو أول مولود ولد للأنصار في عام الهجرة، وقُتل بقرية بيرين بعد وقعة مرج راهط في آخر سنة 64هـ/684م أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص727.

(33) زفر بن الحارث: أبو الهذيل من أمراء العرب سمع من عائشة ومعاوية رضي الله عنهما وروى عنه ثابت بن الحجاج وغيره، سكن البصرة ثم الشام، شهد يوم مرج راهط مع الضحاك وهرب وتحصن بقرقيسياء وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج3، ص813.

(34) ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، 238،242.

(35) عمرو بن سعيد: أبو أمية ابن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي المعروف بالأشدق يقال أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وروى عن عمر وعثمان وعلي وعائشة رضي الله عنهم، استنابه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على المدينة وكذلك يزيد بن معاوية بعد أبيه، ولما استقر لمروان بن الحكم الشام ودخل مصر وعده بأن يكون ولي عهده من بعد عبد الملك وأن يكون نائبا عنه بدمشق، فلما قويت شوكة مروان رجع عن ذلك وجعل الأمر من بعد ذلك لولده عبد العزيز وخلعه، فدخل عمرو دمشق وتحصن بها فحاصره عبد الملك ثم قتله أنظر: ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص ص310-311.

(36) ابن سعد، المصدر السابق، ج5، ص ص29-30؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص ص239-240؛ الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص539.

(37) ابن سعد، المصدر السابق، ج5، ص30.

(38) ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص240؛ عرار، المرجع السابق، ص87.

(39) الوليد بن عتبة: ابن أبي سفيان بن حرب الأموي، ولّاه عمه معاوية المدينة، ولما مات معاوية بن يزيد أرادوه على الخلافة فأبى وتوفي بالطاعون أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج2، 729؛ الصفدي، المصدر السابق، ج27، ص276.

(40) ذكر ابن عبد البر نقلا عن إسماعيل بن إسحاق:"... أنّ مساجد الجماعة إنما بُنيت للصلاة خاصةً فَكُرِه رَفْعُ الصوت فيها وجاءت الكراهية في رَفْعِ الصوت فيها عاما لم يَخُصَّ أحدًا من أحد إلا الإمام الّذي يُصلي بالناس فيها..." أنظر: يوسف بن عبد البر، الاستذكار، تحقيق: سالم عطا ومحمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1421هـ-2000م، ج4، ص57.

(41) ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص ص240-241.

(42) نفسه، ج8، ص241.

(43) البلاذري، المصدر السابق، ج6، ص ص259-260.

(44) ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص240.

(45) الطبري، المصدر السابق، ج5، ص533؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص239؛ البلاذري، المصدر السابق، ج6، ص265.

(46) الطبري، المصدر السابق، ج5، ص534؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص240؛ البلاذري، المصدر السابق، ج6، ص 272؛ عرار، المرجع السابق، ص83،90.

(47) ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص242؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص241.

(48) ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص ص242-243؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص ص241-242؛ عرار، المرجع السابق، ص90-93.

(49) ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص241.

(50) ابن كثير، المصدر السابق، ج6، ص283.

(51) البلاذري، المصدر السابق، ج6، ص269.

(52) الطبري، المصدر السابق، ج5، ص544؛ عرار، المرجع السابق، ص93؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص242.
(53) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج6، ص ص27-28؛ يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر، د. ت. ط، ج1، ص165؛ عرار، المرجع السابق، ص93.
(54) أبو الفداءبن أيوب، المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، د. ت. ط، ج1، ص194؛ جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط1، مكتبة نزار الباز، 1425هـ-2004م، ص160.
(55) ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص273.
(56) نفسه، ص ص273-274.
(57) عرار، المرجع السابق، ص84.
(58) الطبري، المصدر السابق، ج5، ص610.
(59) نفسه، ج5، ص442؛ البلاذري، المصدر السابق، ج5، ص445؛ الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص691؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ج1، ص197.
(60) محمد خريسات، العصبية القبلية في صدر الإسلام، ط1، دار اليازوري، عمان-الأردن، 2001م، ص ص433،437؛ ولمزيد عن الحروب القبلية التي دارت بين القبائل العربية أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص ص365-376.
(61) محمد عزب دسوقي، القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، الهيئة المصرية للكتاب، د. م. ط، 1998م، ص371.